أنيس الجليس

سالم العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والشكر له على توفيقه العام ؛ وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه هداة الأنام ومصابيح الظلام ...

أمابعد ...

فهذه جولة في رياض الأدب ؛ وكلمات جميلة جمعتها من بحوره ؛ واستخرجتها كما يستخرج اللؤلؤ من جوف البحر ؛ وانتقيتها كما يُنتقى ثمين الجوهر ؛ وقد جعلتها هدية لإخواني ؛ لتكون أنيسا لهم في الوحشة ؛ ومؤنسا في الغربة ؛ وهي منتقاة من بعض الكتب التي اهتمت بهذا الفن 0

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن اختيار هذه الكلمات ليس لكونها صوابا لا يخالطه الخطأ ؛ ولكن لأن هذه الكلمات فيها من الآداب التي أخذ بعضها من نصوص الكتاب والسنة ؛ وبعضها كان نتيجة تجارب الحياة ومعايشة واقعها ؛ مع ما امتازت به من مراعاة أعراف الناس والدلالة على محاسن الشيم 0

والتجارب لها أهمية بالغة في حياة العقلاء ؛ ولذلك فقد انتقد العقلاء من طال عمره ولم تزده الأيام حنكة وخبرة ؛ فقد قال أهل الأدب : " إذا رأيت ذا العمر الطويل والسنِّ القديم يكثر التعجب مما يرى ويسمع ؛ فذلك لقلة حفظه التجارب ؛ ولسهوه عمّا مرّت به عليه الليالي" (1)0

---

(1) لباب الآداب لابن منقذ ص 325

وقالوا : " الفهم خزانة العقل؛ ونور يبصر به ما أمامه؛ وإنما نكص على عقبيه من خانه فهمه ؛ وخذله عقله ؛ وضيع ما استودعته الأيام ؛ فكأنه ابن يومه ؛ أو نتيج ساعته؛ وحسبك مؤدبا لخصالك ؛ ومثقفا لعقلك: ما رأيته من غيرك ؛ من حسن تغبط به ؛ أو قبيح تذُمّ عليه"[2]0

كما أن هذه الكلمات مما يكون معينا للمرء في كتاباته وإلقائه ودروسه ؛ لعذوبة ألفاظها وحلو معانيها ؛وقد قال عبد الملك بن مروان :

"مالناس إلى شيء من الأدب أحوج منهم إلى إقامة ألسنتهم التي بها يتعاودون الكلام ؛ ويتعاطون البيان ؛ ويتهادون الحكمة ؛ ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها ؛ ويجمعون ما تفرق منها ؛ فإن الكلام قاض يحكم بين الخصوم ؛ وضياء يجلو الظُّلم ؛حاجة الناس إلى موادِّه حاجتهم إلى مواد الأغذية "[3]0

وقال بعض الأدباء : "إن أمكنك أن تبلغ من بيان وصفك وبلاغة منطقك ؛ واقتدارك على فصاحتك أن تفهم العامة معاني الخاصة ؛ وتكسوها الألفاظ المبسوطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجل عن الأكفاء ؛ فأنت البليغ الكامل"[4]0

فكم يحسن بالمرء أن يتأملها في حال فراغه؛ وبحثه عن أنيس لمجلسه ؛وأن يتحرى حين النظر بها راحة فكره ؛ وتخلصه مما يشوش عليه ذهنه ؛ فإن ذلك مما يعينه على الإدراك والفهم ؛قال منذر بن الجارود لابنٍ له يوصيه:

---

[2]() لباب الآداب ص 326

[3]() لباب الآداب ص 228

[4]()لباب الآداب ص 351

"أَعمِل النظر في الأدب ليلا ؛ فإن القلب بالنهـار طائر وهو بالليل ساكن ؛ فكلما أوعَيْتَ فيه شـيئا عقله"[5]0

ولا ينسى بين ذلك أن يجمّل القول بالعمل فيمـا لا يخـالف الشـرع ؛ فإنمـا بركـة الخيـر بتحريـه والحرص على اغتنامه 0

وقد قسمت هذا الكتاب إلى فقرات ؛ ووضعت عند كل فقرة عنوانا مناسبا؛يشير إلى مضمونها حسب الوسع والامكان 0

والذي أرجوه من قارئ هذه العبارات- إنِ انتفع بها- أن يخص جامعها ومنتقيها- كاتب هذه السطور- بدعوة صالحة ؛ علها توافق موضع إجابة 0

هذا وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والقبول ؛ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه 0

كتبه
سـالم العجمــي
15 شوال 1424هـ
الكويت - الجهـراء ص ب 1476
salem-alajmi@maktoob.com

[5]()لباب الآداب 229

أفضل الميراث الأدب ...

الأدب خير ميراث ؛ وحسن الخلـق خيـر قريـن ؛ والتوفيـق خيـر قائـد؛ والاجتهـاد أربـح بضـاعة؛ ولا مـال أعـود مـن العقـل ؛ ولا مصـيبة أعظـم مـن الجهل ؛ ولا ظهير أوثق من المشورة ؛ ولا وحدة أوحش من العجب 0

الأدب في الصغر غنيمة

من أُدِّب صغيرا قرت عينه كبيرا ؛ ومن أدّب ابنه أرغم أنف عـدوه؛ ومـا ورّثـت الآبـاءُ الأبنـاءَ شـيئا أفضل من الأدب ؛ إنها إذا ورثتهـا الآداب كسـبت بالآداب الأموال والجـاه والإخـوان والـدين والـدنيا والآخـرة ؛ وإذا ورثتهـا الأمـوال تلفـت الأمـوال ؛ وقعدت عُدْما من الأموال والآداب 0

حسن الأدب ليس معه غربة ...

ثلاثـة ليـس معهـا غربـة : مجانبـة الريـب ؛وكـف الأذى ؛ وحسن الأدب 0

ومن حسن الأدب ألا تنازع من فوقك ؛ ولا تقول ما لا تعلم ؛ ولا تتعاطى ما لا تنـال ؛ ولا يخـالف لسانك ما في قلبك ؛ ولا قولك فعلـك ؛ ولا تـدع الأمر إذا أقبل ؛ وتطلبه إذا أدبر 0

لا أدب إلا بعقل ...

لا أدب إلا بعقــل ؛ ولا عقــل إلا بــأدب ؛ همــا كالنفس والبدن ؛ فالبدن بغير نفس جثة لا حراك بها ؛ والنفس بغيـر بـدن قـوة لا ظهـور لفعلهـا ؛ فإذا اجتمعا وتركبا نهضا وفَعَلا 0

طبقات أهل الأدب ...

الأدب سند الفقراء وزين الأغنياء ؛ والناس في الأدب متفاوتون ؛ وهم على ثلاث طبقات: أهل الدين وأهل الدنيا وأهل الخصوصية من أهل الدين ؛ فأما أهل الدنيا فإن أكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم؛ وأسماء الملوك ؛ وأشعار العرب ؛ ومعرفة الصنائع 0

وأما أهل الدين فإن أكثر آدابهم في رياضة النفوس ؛ وتأديب الجوارح وطهارة الأسرار ؛ وحفظ الحدود ؛ وترك الشهوات ؛ واجتناب الشبهات ؛ وتجريد الطاعات ؛ والمسارعة إلى الخيرات 0

وأما الخصوصية فإن أكثر آدابهم في طهارة القلوب ؛ ومراعاة الأسرار ؛ والوفاء بالعقود بعد العهود ؛ وحفظ الوقت ؛ وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق ؛ واستواء السر مع الإعلان ؛ وحسن الأدب في مواقف الطلب ؛ وأوقات الحضور والقربة والدنو والوصلة ومقامات القرب 0

الأدب رفعة لأهله ...

من كثر أدبه شرُف وإن كان وضيعا ؛ وساد وإن كان غريبا ؛ وكثرت الحاجة إليه وإن كان فقيرا ؛ والأدب يُحرز الحظ ؛ ويؤنس الوحشة وينفي الفاقة ؛ ويعزِّف النكرة ؛ ويُثمِّر المكسبة ؛ ويكمد العدو ؛ ويكسب الصديق ؛ وناهيك من شرف الأدب أن أهله متبوعون والناس تحت راياتهم ؛ فيعطف ربك تعالى عليهم قلوبا لا تعطفها الأرحام ؛ وتجتمع بهم كلمة لا تأتلف بالغلبة ؛ وتُبذل دونهم مهج النفوس 0

ومن شرف الأدب أن يتشعب منـه التشـرف وإن كان صاحبه دنيّا؛ والعز وإن كـان صـاحبه مهينـا ؛ والقرب وإن كان صاحبه قصيّا ؛ والغنى وإن كان صاحبه فقيرا ؛ والنبل وإن كـان صـاحبه حقيـرا ؛ والمهابـة وإن كـان وضـيعا ؛ والسـلامة وإن كـان سـفيها؛ وسـمع بعـض الحكمـاء رجلا يقـول : أنـا غريب ؛ فقال : الغريب من لا أدب له 0

أحسن الحلية الأدب ...

أحسن الحلية الأدب ؛ ولا حسـب لمـن لا مـروءة له ؛ ولا مروءة لمن لا أدب له ؛ ومن تأدب مـن غير أهل الحسب ألحقه الأدب بهم 0

خير ما أعطي الرجل ...

خير ما أعطي الرجل غريزة عقل، فإن لم يكن فأدب حسن، فإن لم يكن فأخ صالح يستشيره، فإن لم يكن فصمت طويل، فإن لم يكن فموت عاجل.

عدم العقل أشد الفاقة ...

من عُدم العقل لم يزده السلطان عزاً، ولا المال يرفعه قدراً، ولا عقل لمن أغفله عن أخراه ما يجد من لذة دنياه، فكما أن أشد الزَّمانة الجهل، كذلك أشد الفاقة عدم العقل.

الغم يزري بالعقل ...

لا يجب للعاقل أن يغتم، لأن الغم لا ينفع، وكثرته تُزري بالعقل،ولا أن يحزن، لأن الحزن لا يردُّ المرزأة، ودوامه ينقص العقل، والعاقل يحسم الداء قبل أن يبتلي به، ويدفع الأمر قبل أن يقع فيه، فإذا وقع فيه رضي وصبر، والعاقل

لا يخيف أحداً أبداً ما استطاع، ولا يقيم على خوف وهو يجد منه مذهباً، وإذا خاف على نفسه الهوان طابت نفسه عما يملك من الطارف والتالد، مع لزوم العفاف، إذ هو قطب شُعب العقل.

قرب العاقل خير كله ...

قرب العاقل مَرْجُوّ خيره على كل حـال، كمـا أن قرب الجاهل مَخُوف شره على كل حال.

أمور تفسد العقل ...

الواجب على العاقل أن يجتنب أشياء ثلاثة، فإنها أسرع في إفساد العقل من النار في يبيس العوسج: الاستغراق في الضحك، وكثرة التمني، وسوء التثبت.

فضل العقل ...

كفى بالعاقل فضلاً-وإن عدم المال-: بأن تُصرف مساوئ أعماله إلى المحاسن، فتجعل البلادة منه حلماً، و المكر عقلاً، و الهذر بلاغة، والحدة ذكاء، و العي صمتاً، و العقوبة تأديباً، والجرأة عزماً، و الجبن تأنياً، والإسراف جوداً،والإمساك تقديراً، فلا تكاد ترى عاقلاً إلا موقراً للرؤساء، ناصحاً للأقران، مواتياً للإخوان، متحرزاً من الأعداء، غير حاسد للأصحاب، ولا مخادع للأحباب، ولا يتحرش بالأشرار، ولا يبخل في الغنى، ولا يشره في الفاقة، ولا ينقاد للهوى، ولا يجمع في الغضب، ولا يمرح في الولاية، ولا يتمنى مالا يجد، ولا يكتنز إذا وجد، ولا يدخل في دعوى، ولا يشارك في مراء، ولا يُدلي بحجة حتى يرى قاضياً، ولا يشكو الوجع إلا عند من يرجو عنده البرء، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه، لأن من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه، ومن قبل المدح بما لم يفعله فقد استهدف للسخرية.

بالعقل تحيا النفوس ...

العاقل لا يقاتل من غير عُدة، ولا يخاصم بغير حجة، ولا يصارع بغير قوة، لأن بالعقل تحيا النفوس.

من شِيَم الحمقى ...

من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه أمره: سرعة الجواب، وترك التثبت، والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات،

والوقيعة في الأخيار، والاختلاط بالأشرار، والأحمق إذا أعرضت عنه اغتم، وإن أقبلت عليه اغترّ، وإن حَلُمت عنه جهل عليك، وإن جهلت عليه حلم عنك، وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإن أحسنت إليه أساء إليك، وإذا ظلمته انتصفت منه، ويظلمك إذا أنصفته.
ومن شيم الأحمق العجلة، والخفة، والعجز، والفجور، والجهل، والمقت، والوهن، والمهابة، والتعرض، والتحاسد، والظلم ، والخيانة، والغفلة، والسهو، والغي، والفحش، والفخر، والخيلاء، والعدوان، والبغضاء، وإن من أعظم أمارات الحمق في الأحمق لسانه، فإنه يكون قلبه في طرف لسانه، وما خطر على قلبه نطق به لسانه، والأحمق يتكلم في ساعة بكلام يعجز عنه سحبان وائل، ويتكلم في الساعة الأخرى بكلام لا يعجز عنه باقل، والعاقل يجب عليه مجانبة من هذا نعته، ومخالطة من هذه صفته، فإنهم يجترئون على من عاشرهم، ألا ترى الزُّط ليسوا بأشجع الناس، ولكنهم يجترئون على الأسد لكثرة ما يرونها.

والأحمق يتوهم أنه أعقل من رُكِّب فيه الروح، وأن الحمق قُسم على العالم غيره، والأحمق مُبغض في الناس، مجهول في الدنيا، غير مرضي العمل، ولا محمود الأمر عند الله وعند الصالحين، كما أن العاقل محبّبٌ من الناس، مسوّدٌ في الدنيا،مرضي العمل عند الله في الآخرة، وعند الصالحين في الدنيا.

مشاورة العاقل غنيمة ...

إن من شيم العاقل عند النائبة تَنُوبه: أن يشاور عاقلاً ناصحاً ذا رأي ثم يطيعه، وليعترف للحق عند المشورة، ولا يتمادى في الباطل بل يقبل الحق ممن جاء به، ولا يحقر الرأي الجليل إذا أتاه به الرجل الحقير، لأن اللؤلؤة الخطيرة لا يشينها قلة خطر غائصها الذي استخرجها، ثم ليستخر الله، وليمض فيما أشار عليه.

تفاوت المنازل والرتب ...

الرجال ثلاثة: حازم وأحزم منه وعاجز، فالحازم من إذا نزل به الأمرلم يدهش له ولم يذهب قلبه شعاعاً؛ولم تعْيَ به حيلته ومكيدته التي يرجو بها المخرج منه، وأحزم من هذا المقدامُ ذو العدة الذي يعرف الابتلاء قبل وقوعه فيعظمه إعظاماً ويحتال له حيلته حتى كأنه قد لزمه فيحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل وقوعه، وأما العاجز فهو في تردد وتمن وتوان حتى يهلك.

ضبط النفس عند النازلات دليل العقل ...

أحمد الناس عقلاً من إذا نزلت به النازلات كان لنفسه أشد ضبطاً و أكثرهم استماعاً من أهل النصح؛حتى ينجو من تلك النازلة بالحيلة والعقل والبحث والمشاورة، فعظيم الذنب لا يقنط من الرحمة، ولا تدخلن عليك شيئاً من الهم والحزن فإنهما لا يردان شيئاً مقضياً، إلا أنهما ينحلان الجسم ويشفيان العدو، والصبر عند نزول المصيبة عبادة.

مَن عُدم العقل لا نظر له ...

إثنان لا ينظران: الأعمى؛والذي لا عقل له، وكما أن الأعمى لا ينظر إلى السماء ونجومها ولا ينظر البعد من القرب، كذلك الذي لا عقل له لا يعرف الحسن من القبيح، ولا المحسن من المسيء.

الاستشارة تثري العقل ...

اعرف أهل الدين والمروءة في كل كورة وقرية وقبيلة، فيكونوا هم إخوانك وأعوانك وبطانتك وثقاتك ولا يقذفن في روعك أنك إن استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة إلى رأي غيرك، فإنك لست تريد الرأي للإفتخار به ولكن تريده للإنتفاع به، ولو أنك مع ذلك أردت الذكر كان أحسن الذكرين وأفضلهما عند أهل الفضل أن يقال لا يتفرد برأيه دون استشارة ذوي الرأي.

مما يعتبر به صلاح الصالح ...

أشد الفاقة عدم العقل، وأشد الوحدة وحدة اللجوج، ولا مال أفضل من العقل، ولا أنس آنس من الإستشارة، ومما يعتبر به صلاح الصالح وحسن نظره للناس أن يكون إذا استعتب المذنب ستوراً لا يشيع ولا يذيع، وإذا استشير سمحاً بالنصيحة مجتهداً للرأي وإذا استشار مطرحاً للحياء معترفاً للحق.

ضياع العقل ...

من استعظم من الدنيا شيئاً فبطر؛واستصغر من الدنيا شيئاً فتهاون؛ واحتقر من الإثم شيئاً فاجترأ عليه؛واغتر بعدو-وإن قل-فلم يحذره؛فذلك من ضياع العقل.

التثبت في الكلام ...

العاقل لا يبتدئ الكلام إلا أن يسأل، ولا يكثر التماري إلا عند القبول، و لا يسرع الجواب إلا عند التثبت.

حسن السمت وطول الصمت ...

الواجب على العاقل : أن يكون حسن السمت، طويل الصمت، فإن ذلك من أخلاق الأنبياء، كما أن سوء السمت وترك الصمت من شيم الأشقياء، والعاقل لا يطول أمله، لأن من قوي أمله ضعف عمله، ومن أتاه أجله لم ينفعه أمله.

اللسان يورد موارد الهلاك ...

اللسان هو المورد للمرء موارد العطب، والصمت يكسب المحبة والوقار، ومن حفظ لسانه أراح نفسه، والرجوع عن الصمت؛ أحسن من الرجوع عن الكلام، و الصمت منام العقل، والمنطق يقظته.

أعظم البلاء ما كان باللسان ...

الواجب على العاقل أن يلزم الصمت إلى أن يلزمه التكلم، فما أكثر من ندم إذا نطق،وأقل

مــن ينــدم إذا ســكت، وأطــول النــاس شــقاء وأعظمهم بلاء مـن ابتلـى بلسـان مطلـق، وفـؤاد مطبق.

من تكلم بالكلمة ملكته ...

الواجب على العاقل أن يُنصف أذنيه من فيه، ويعلم أنه إنما جعلت له أذنان وفم واحد ليسمع أكثر مما يقول، لأنه إذا قال ربما ندم، وإن لم يقل لم يندم، وهو على رد مالم يقل؛ أقدر منه على رد ما قال، والكلمة إذا تكلم بها ملكته، وإن لم يتكلم بها ملكها، والعجب ممن يتكلم بالكلمة، إن هي رُفعت ربما ضرته، وإن لم تُرفع لم تضره، كيف لا يصمت؟ ورب كلمة سلبت نعمة!.

من لم يحفظ لسانه لم يعقل دينه ...

لسان العاقل يكون وراء قلبه، فإذا أراد القول رجع إلى القلب، فإن كان له قال، وإلا فلا، و الجاهل قلبه في طرف لسانه، ما أتى على لسانه تكلم به، وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه.

الصمت وأدب اللسان ...

إن كلَّ كلام يكرهه سامعه لا يجسر عليه قائله وإن كان ناصحاً مشفقاً إلا إذا كان المقول له عاقلاً، فإن اتفق ذلك حمل القول على المحبة وعلم ما فيه من النصيحة، لأن ما كان فيه من نفع فهو له.

السكوت عن القبيح فضيلة ...

العاقل لا يبتدئ الكلام إلا أن يسأل ولا يقول إلا لمن يقبل، ولا يجيب إذا شُوتم، ولا يجازي إذا أُسمع، لأن الابتداء بالصمت وإن كان حسناً، فإن السكوت عند القبيح أحسن منه.

بفمِه يفتضح الكذوب ...

اللسان سَبع عقور، إن ضبطه صاحبه سلم، وإن خلى عنه عقره، وبفمه يفتضح الكذوب، فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم، فيُتهم فيما يعلم، لأن رأس الذنوب الكذب، وهو يبدي الفضائح ويكتم المحاسن، ولا يجب على المرء إذا سمع شيئاً يعيبه أن يحدث به، لأن من حدث عن كل شيء أزرى به، وأفسد صدقه.

التثبت من الاخوان فيما ورد عنهم ولا يكثر المعاتبة ...

من وُشي إليه عن أخ كان الواجب عليه معاتبته على الهفوة إن كانت، وقبول العذر إذا اعتذر، وترك الإكثار من العتب، مع توطين النفس على الشكر عند الحفاظ، وعلى الصبر عند الضياع، وعلى المعاتبة عند الإساءة.

والواجب على العاقل أن لا يقصّر عن معاتبة أخيه على زلته، لأن من لم يعاتب على الزلةلم يكن بحافظ للخلة، ومن أعتب لم يذنب،كما أن من اغتفرلم يعاقب، وظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد، ورب عتب أنفع من صفح.

ولا يجب على العاقل أن يناقش على تصحيح الإعتاب بالإكثار؛مخافة أن يعود المعاتب إلى ما عوتب عليه، لأن من عاتب على كل ذنب أخاه،

فحقيق أن يملّه ويقلاه، وإن من سوء الأدب كثرة العتاب، كما أن من أعظم الجفاء ترك العتاب، والإكثار في المعاتبة يقطع الود، ويورث الضد.

كتمان السر محمود ...

من حصن بالكتمان سره؛ تم له تدبيره، وكان له الظفر بما يريد، والسلامة من العيب و الضرر، وإن أخطأه التمكن والظفر، والحازم يجعل سره في وعاء، ويكتمه عن كل مستودع، فإن اضطره الأمر وغلبه أودعه العاقل الناصح له،لأن السر أمانة، وإفشاؤه خيانة، والقلب له وعاؤه، فمن الأوعية ما يضيق بما يودع، ومنها ما يتسع لما استودع.

من أُستودع سرا فليكتمه ...

الإفراط في الاسترسال بالأسرار عجز، وما كتمه المرء من عدوه؛ فلا يجب أن يظهره لصديقه، وكفى لذوي الألباب عبراً ما جربوا، ومن استودع حديثاً فليستر، ولا يكن مهتاكاً ولا مشيعاً، لأن السر إنما سمي سراً، لأنه لا يُفشى، فيجب على العاقل أن يكون صدرُه أوسع لسره من صدر غيره بأن لا يفشيه.

أحسن لباس يلبسه المرء ... الفصاحة

الفصاحة أحسن لباس يلبسه الرجل وأحسن إزار يتزّر به العاقل، والأدب صاحب في الغربة، ومؤنس في القلة، وزين في المحافل، وزيادة في العقل، ودليل على المروءة، ومن استفاد

الأدب في حداثته انتفع به في كبره، لأن من غرس فسيلاً يوشك أن يأكل رُطبها، وما يستوي عند أولى النهى،ولا يكون سيان عند ذوي الحجى، رجلان: أحدهما يلحن، والآخر لا يلحن.

المودة وحفظ السر ...

لا شيء أفضل من المودة، ومن خلصت مودته كان أهلاً أن يخلطه الرجل بنفسه ولا يذخر عنه شيئاً ولا يكتمه سراً؛ولا يمنعه حاجته ومراده إن قدر على ذلك، ورأس الأدب حفظ السر، فإن كان السر عند الأمين الكتوم فقد احترز من التضييع لأنه خليق أن لا يتكلم به، ولا يُكتم سرٌّ بين اثنين قد علماه وتفاوضا فيه، ولا يكون سراً لأن اللسانين قد تكلما به، فإذا تكلم بالسر اثنان فلا بد من ثالث من جهة الواحد أو من جهة الآخر، فإذا صار إلى الثلاثة فقد شاع وذاع حتى لا يستطيع صاحبه أن يجحده ويكابر فيه، كالغيم إذا كان متقطعاً في السماء فقال قائل: إن هذا الغيم متقطع لا يقدر أحد على تكذيبه.

إفشاء السر مفسدة ...

إن فساد عامة الأشياء يكون من حالتين: إحداهما إفشاء السر، والأخرى ترك عقوبة من يستوجب العقوبة.

من حصن سرّه ظفر ...

من حصَّن سره فله بتحصينه خصلتان : الظفر بحاجته ؛ والسلامة من السطوات؛ وإظهار الرجل

سرّ غيره أقبح من إظهار سر نفسه ؛ لأنـه يبـوء بإحدى وصمتين: إما بالخيانة إن كـان مؤتمنـا ؛ أو النميمة إن كان مستودعا 0

حسن الكلام لا يتم إلا بحسن العمل ...

اعلم أن حسن الكلام لا يتم إلا بحسن العمـل، وأن المريض الذي قـد علـم دواء مرضـه إن لـم يتداو به لم يغن علمه به شـيئاً، ولـم يجـد لـدائه راحة ولا خفـة، فاسـتعمل رأيـك و لاتحـزن لقلـة المال، فإن الرجل ذا المروءة قد يُكرِم على غير مال؛كالأسد الذي يُهاب وإن كان رابضاً، و الغنــي الذي لا مروءة له يهـان وإن كـان كـثير المـال ؛ كالكلب لا يُحفَلُ به وإن طُوِّق وخُلخِل بالذهب،فلا تَكبُـرَنَّ عليـك غربتـك، فـإن العاقـل لا غربـة لـه كالأسد الذي لا ينقلب إلا ومعه قوته.

جرح اللسان أشد من جرح السنان ...

اعلم أن الفأس يُقطع بها الشجر فيعود ينبت، والسيف يَقطع اللحمَ ثم يرجع فيندمل، واللسان لا يندمل جرحه ولا تُنسىمقاطعه، والنصل من السهم يغيب في اللحم ثم ينـزع فيخرج، وأشباه النصل من الكلام إذا وصلت إلى القلب لم تُنـزَع ولم تُستخرَج، ولكل حريق مطفئ، فللنار الماء، وللسم الدواء، وللحزن الصبر، وللعشق الفرقة، ونار الحقد لا تخبو أبداً.

من الكلام ما ينبت الأحقاد والضغائن ...

إذا كان الكلام أفظع كلام يلقى منه سامعه وقائله المكروه مما يورث الحقد والضغينة ، فلا ينبغي أن تسمى أشباه هذا الكلام كلاماً ولكن سهاماً، وإنَّ الكلام الرديء هو الذي يرمي صاحبه في الحقد و العداوة، والعاقل إن كان واثقاً بقوته وفضله؛ لا ينبغي أن يحمله ذلك على أن

يجلب العداوة على نفسه اتكالاً على ما عنده من الرأي والقوة،كما أنه وإن كان عنده الترياق لا ينبغي له أن يشرب السم اتكالاً على ما عنده.

احتقار الناس مفسدة ...
العاقل لا يستحقر أحداً، لأن من استحقر السلطان أفسد دنياه، ومن استحقر الأتقياء أهلك دينه، ومن استحقر الإخوان أفنى مروءته، ومن استحقر العوام أذهب صيانته.

فضائل الرجال ما نسبهاالناس إليهم ...
العاقل يبذل لصديقه نفسه وماله، ولمعرفته رفده ومحضره، ولعدوه عدله وبره، وللعامة بشره وتحيته، ولا يستعين إلا بمن يحب أن يظفر بحاجته عنده، ولا يحدث إلا من يرى حديثه مغنماً، إلا أن يغلبه الاضطرار عليه، ولا يدعي ما يحسن من العلم، لأن فضائل الرجال ليست ما ادّعوها ولكن ما نسبها الناس إليهم.

خصال تورث الاستثقال ...
الواجب على العاقل مجانبة الخصال التي تورثه استثقال الناس إياه؛وملازمة الخصال التي تؤدي إلى محبتهم إياه،ومن أعظم ما يُتوسل به إلى الناس ويُستجلب به محبتهم، البذلُ لهم مما يملك المرء من حُطام هذه الدنيا، واحتمالُه عنهم ما يكون منهم من الأذى، فلو أن المرء صحبه طائفتان: أحدهما تحبه، والأخرى تبغضه، فأحسن إلى التي تبغضه،وأساء إلى التي تحبه،ثم أصابته

نكبة فاحتاج إليهما، لكان أسرعهما إلا خذلانه وأبعدهما عن نصرته الطائفة التي كانت تحبه،لأن الكلب إذا شبع قوي، وإذا قوي أمّل، وإذا أمّل تبع المأمول،وإذا جاع ضعف، وإذا ضعف أيس،وإذا أيس ولى عن المتبوع، فمن عدم المال فليبسط وجهه للناس، فإن ذلك يقوم مقام بذل المعروف، إذ هو أحد طرفيه.

إصلاح السرائر في مجانبة الهوى ...

الواجب على المرء: أن يكون لرأيه مُسعفا؛ولهواه مسوفا، فإذا اشتبه عليه أمران اجتنب أقربهما من هواه، لأن في مجانبته الهوى إصلاح السرائر، وبالعقل تصلح الضمائر.

من ركب هواه هلك ...

من ركب هواه ورفض أن يعمل بما جربه هو أو أعلمه به غيره؛كان كالمريض العالم بردئ الطعام والشراب وجيده وخفيفه وثقيله؛ ثم يحمله الشره على أكل رديئه وترك ما هو أقرب إلى النجاة والتخلص من علته.

اتهام الهوى ...

ينبغي للعاقلٍ أن يكون لهواه متهماً، ولايقبل من كل أحد حديثاً، ولا يتمادى في الخطأ إذا التبس عليه أمره، ولا يلج في شيء منه، ولا يقدم عليه حتى يتبين له الصواب فيه؛وتستوضح له الحقيقة.

إحصاء زلات الخلق يكدر العيش ...
من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه، وترك التوقع لما يأتون من المحبوب، كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء؛أقرب منه إلى أن ينال منهم الوداد وترك الشحـناء، ومن لم يدار صديق السوء كما يداري صديق الصدق ليس بحازم.

لا تصلح المعاداة لمن وجد للمحبة سبيلا ...
العاقل يبصر موضع خطواته قبل أن يضعها، ثم يقارب عدوه بعض المقاربة، لينال حاجته،ولا يقاربه كل المقاربة فُيجترئَ عليه، والعاقل لا يعادي ما وجد إلى المحبة سبيلاً،ولا يعادي من ليس له منه بدّ، ولا العدوّ الحنق الذي لا يطاق، فإنه ليس له حيلة إلا الهرب منه، وحيلة السبيل إلى القدرة على العدو وجود الغرة فيه،وأن يرى العدو أنه لا يتخذه عدواً، ثم يصادق أصدقاءه، فيدخل بينه وبينهم.

صيانة النفس ببذل أسباب النجاة ...
إذا لقي الرجل عدوه في المواطن التي يعلم أنه فيها هالك سواء قاتل أم لم يقاتل؛كان حقيقاً أن يقاتل عن نفسه كرماً وحفاظاً،ولا يمكّنه من نفسه حتى يستفرغ ما عنده من الحيلة في قتاله، لأنه قد بنى أمره على التلف فلعل خلاصه في ذلك القتال، والهلاكُ واقع به كيف كان.

تكلف غير المستطاع ...

من ذا الذي غالب القدر؟ ومن ذا الذي بلغ من الدنيا جسيماً من الأمور فلم يبطر؟ ومن ذا الذي بلغ مناه فلم يغتر؟ ومن ذا الذي تبع هواه فلم يخسر؟ ومن ذا الذي حادث النساء فلم يُصَب؟ ومن ذا الذي طلب من اللئام فلم يحرم؟ ومن ذا الذي خالط الأشرار فسلم؟ ومن ذا الذي صحب السلطان فدام له منه الأمن والإحسان؟.

لابد للعاقل من لباسين ...

ألبس للناس لباسين ليس للعاقل بدٌّ منهما؛ ولا عيش ولا مروءة إلا بهما: لباسُ انقباض واحتجاز تلبسه للعامة؛ فلا تلفين إلا متحفظاً متشدداً متحرزاً مستعداً، ولباسُ انبساط واستئناس تلبسه للخاصة من الثقات؛فتتلقاهم ببنات صدرك وتُفضي إليهم بموضع حديثك، وتضعُ عنك مؤونة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم، وأهل هذه الطبقة الذين هم أهلها قليل؛ لأن ذا الرأي لا يُدخل أحداً من نفسه هذا المدخل إلا بعد الاختبار والسبر والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد.

أمن العدو مخاطرة ...

العاقل لا يأمن عدوه على كل حال، إن كان بعيداً لم يأمن مغادرته، وإن كان قريباً لم يأمن

مواثبته،والعاقل لا يخاطر بنفسه في الانتقام من عدوه، لأنه إن هلك في قصده قيل: أضاع نفسه، وإن ظفر قيل: القضاء فعله، والمعاداة بعد الخُلّة فاحشة عظيمة، لا يليق بالعاقل ارتكابها، فإن دفعه الوقت إلى ركوبها ترك للصلح موضعاً.

اتفاق الأرواح ...

إن من الناس من إذا رآه المرء يعجب به، فإذا ازداد به علماً ازداد به عجباً، ومنهم من يبغضه حين يراه، ثم لا يزداد به علماً إلا ازداد به مقتاً، فاتفاقهما يكون باتفاق الروحين قديماً، وافتراقهما يكون بافتراقهما، وإذا ائتلفا ثم افترقا فراق حياة من غير بُغض حادث، أو فراق ممات، فهناك الموت الفظيع، والأسف الوجيع، ولا يكون موقف أطول غُمة، وأظهر حسرة وأدوم كآبة، وأشد تأسفاً، وأكثر تلهفاً من موقف الفراق بين المتواخيين، وما ذاق ذائق طعماً أمرَّ من فراق الخلّين وانصرام القرينين.

من صفات العقلاء الاعتذار عند كل زلة ...

الاعتذار يذهب الهموم، ويُجلي الأحزان، ويدفع الحقد، ويذهب الصد، والإقلال منه تستغرق فيه الجنايات العظيمة والذنوب الكثيرة، والإكثار منه يؤدي إلى الاتهام وسوء الرأي، فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى أخيه خصلة تُحمَد إلا نفي التعجب عن النفس في الحال؛ لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه الاعتذار عند كل زلة.

من أراد الفضائل فليعمل بالوصية ...
لا تجادلن العلماء فتهون عليهم ويرفضوك، ولا تمارين السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك، فإنه يلحق بالعلماء من صبر ورأى رأيهم، وينجو من السفهاء من صمت وسكت عنهم، ولا تحسبن أنك إذا ماريت الفقيه إلا زدته غيظاً دائباً،ولا تحمين من قليل تسمعه فيوقعك في كثير تكرهه، ولا تفضح نفسك لتشفي غيظك، فإن جهل عليك جاهل فلينفعنّ إياك حلمك، وإنك إذا لم تحسن حتى يحسن إليك فما أجرُك؟؛وما فضلك على غيرك؟.. فإذا أردت الفضيلة فأحسن إلى من أساء إليك، واعف عمن ظلمك، وانفع من لم ينفعك، وانتظر ثواب ذلك من قبل الله، فإن الحسنة الكاملة هي التي لا يريد صاحبها عليها ثواباً في الدنيا.

معالجة عيوب النفس ...
العاقل لا يخفى عليه عيب نفسه، لأن من خفي عليه عيب نفسه خفيت عليه محاسن غيره، وإن من أشد العقوبة للمرء أن يخفى عليه عيبه، لأنه ليس بمقلع عن عيبه من لم يعرفه، وليس بنائل محاسن الناس من لم يعرفها، وما أنفع التجارب للمبتدي.

التواضع رفعة ...
متواضــع العلمــاء أكــثرهم علمــا ؛ كمــا أن المكــان المنخفض أكثر البقاع ماء 0

تعاهد القلب وحراسته ...

الواجب على العاقل الاهتمام بإصلاح سريرته، و القيام بحراسة قلبه عند إقباله وإدباره، وحركته وسكونه، لأن تكدر الأوقات وتنغص اللذات لا يكون إلا عند فساده.

فعلى العاقل أن لا ينسى تعاهد قلبه بترك ورود السبب الذي يورث القساوة له عليه، لأن بصلاح الملك تصلح الجنود، وبفساده تفسد الجنود، فإذا اهتم بإحدى الخصلتين تجنب أقربهما من هواه، وتوخى أبعدهما من الردى.

من جميل الخصال ...

ثلاثة من أحسن الأشياء : جودٌ لغير ثواب ؛ ونصب لغير دنيا ؛ وتواضع لغير ذلة 0

إيذاء من اطلع على السر مفسدة ...

عجبا من المسيء الجوار ؛ المؤذي لجاره ؛ وهو مطلع على أخباره ؛ وعالم بأسراره يجعله عدوا؛ إن علم خير أخفاه ؛ وإن توهم شرا أفشاه ؛ فهو قذاة في عينه ؛ لا يطرف عنها ؛ وشجى في حلقه ما يتسوّغ معه؛ فليته إذ لم يكرم مثواه؛ كفّ عنه أذاه ؛ فإنما المرء دنياه 0

الحياء أصل الخير ...

الواجب على العاقل لزوم الحياء، لأنه أصل العقل وبذر الخير،وتركه أصل الجهل وبذر الشر، والحياء يدل على العقل كما عدمه دال على الجهل،ومن لا ينصف الناس منه حياؤه،لم ينصف منهم قحته.

التواضع وخفض الجناح ...
العاقل إذا رأى من هو أكبر سناً منه تواضع له، وقال: سبقني إلى الإسلام، وإذا رأى من هو أصغر سناً تواضع له، وقال: سبقته إلى الذنوب،وإذا رأى من هو مثله عده أخاً، فكيف يحسن تكبر المرء على أخيه،ولا يجب استحقار أحد، لأن العود المنبوذ ربما انتفع به فحك الرجل به أذنه.

ترك التجسس عن عيوب الناس ...
الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، فإنّ من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه،ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه،وإن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه وتعب بدنه، وتعذر عليه ترك عيوب نفسه، وإن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم؛ وأعجز منه من عابهم بما فيه.
والتجسس من شعب النفاق، كما أن حسن الظن من شعب الإيمان، و العاقل يحسن الظن بإخوانه، وينفرد بغمومه وأحزانه، كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه، ولا يفكر في جناياته وأشجانه.

سوء الظن بالعدو مستحب ...

من كان بينه وبين أحد من الناس عداوة أو شحناء في دين أو دنيا، يخاف على نفسه مكره، فحينئذ يلزمه سوء الظن بمكائده ومكره؛لئلا يصادفه على غرة بمكره فيهلكه.

مجانبة الحسد نعمة ...

الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها: فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء، وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده، ثم انطواءُ الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم، والحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه، وهيهات أن يساعد القضاء ما للحساد في الأحشاء.

الحسد من أخلاق اللئام ...

الحسد من أخلاق اللئام، وتركه من أفعال الكرام، ولكل حريق مطفئ و نار الحسد لا تطفأ،ومن الحسد يتولد الحقد، والحقد أصل الشر،ومن أضمر الشر في قلبه، أنبت له نباتاً مرّاً مذاقه، نماؤه الغيظ، وثمرته الندم.

الغضب بذر الندم ...

سرعة الغضب من شيم الحمقى، كما أن مجانبته من زي العقلاء، والغضب بذر الندم، فالمرء على تركه قبل أن يغضب أقدرُ على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب.

رب طامع تعب وذل ولم ينل بغيته ...
العاقل يجتنب الطمع إلى الأصدقاء ، فإنه مذلة، ويلزم اليأس عن الأعداء، فإنه منجاة، وتركه مهلكة، والإياس هو بذر الراحة والعز، كما أن الطمع هو بذر التعب والذل، فكم من طامع تعب وذل، ولم ينل بغيته، وكم من آيس استراح وتعزز، وقد أتاه ما أمل وما لم يأمل.

السؤال يورث المهانة ...
الواجب على العاقل مجانبة المسألة على الأحوال كلها، ولزوم ترك التعرض،لأن الإفكار في العزم على السؤال يورث المرء مهانة في نفسه،ويحطه رتوة عن مرتبته، وترك العزم على الإكثار في السؤال يُورث المرء عزاً في نفسه، ويرفعه درجة عن مرتبته.

لزوم التكرم والعفاف ...
العاقل لا يسأل الناس شيئاً فيردوه، ولا يُلح في المسألة فيحرموه، ويلزم التعفف والتكرم، ولا يطلب الأمر مدبراً، ولا يتركه مقبلاً، لأن فوت الحاجة خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها، وإن من يسأل غير المستحق حاجة حط لنفسه مرتبتين، ورفع المسؤول فوق قدره.
التوكل نظام الايمان ...
الواجب على العاقل لزوم التوكل على من تكفل بالأرزاق، إذ التوكل هو نظام الإيمان، وقرين التوحيد، وهو السبب المؤدي إلى نفور الفقر ووجود الراحة، وما توكل أحد على الله جل وعلا

من صحة قلبه؛حتى كان الله جل وعلا بما تضمن من الكفالة أوثق عنده بما حوته يده إلا لم يكله الله إلى عباده، وآتاه رزقه من حيث لم يحتسب.

علو الهمة ...

من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب، ومن ترك الأمر الذي لعله يبلغ فيه حاجته هيبة ومخافة لما لعله أن يتوقاه فليس ببالغ جسيماً، وقد قيل: إن خصالاً ثلاثاً لن يستطيعها أحد إلا بمعونة من علو همة وعظيم خطر، منها:صحبة السلطان وتجارة البحر ومناجزة العدو.

توطين النفس على لزوم العفو ...

الواجب على العاقل توطين النفس على لزوم العفو عن الناس كافة، وترك الخروج لمجازاة الإساءة، إذ لا سبب لتسكين الإساءة أحسن من الإحسان، ولا سبب لنماء الإساءة وتهييجها أشد من الاستعمال بمثلها.

عاقبة العفو الى خير ...

الواجب على العاقل لزوم الصفح عند ورود الإساءة عليه من العالم بأسرهم، رجاء عفو الله جل و علا عن جناياته التي ارتكبها في سالف أيامه، لأن صاحب الصفح إنما يتكلف الصفح بإيثاره الجزاء، وصاحب العقاب وإن انتقم كان إلى الندم أقرب، فأما من له أخ يوده فإنه يحتمل عنه الدهر كله زلاته.

من خصال الكرام ...
الكريم يلين إذا استُعطف، واللئيم يقسو إذا أُلطف، والكريم يُجل الكرام، ولا يُهين اللئام، ولا يؤذي العاقل، ولا يمازح الأحمق، ولا يعاشر الفاجر، مؤثراً إخوانه على نفسه باذلاً لهم ما ملك، إذا طلع على رغبة من أخ لم يدع مكافأتها، وإذا عرف منه مودة لم ينظر في قلق العداوة، وإذا أعطاه من نفسه الإخاء لم يقطعه بشيء من الأشياء.
والكريم من أعطاه شكره، ومن منعه عذره، ومن قطعه وصله، ومن وصله فضله، ومن سأله أعطاه، ومن لم يسأله ابتدأه، وإذا استُضعف أحد رحمه، وإذا استضعفه أحد رأى الموت أكرم له منه، واللئيم بضد ما وصفنا من الخصال كلها.

مراقبة عيوب الناس وترك عيوب النفس ...
عجبت من الرجل يفرُّ من القدر وهو مواقعه،ومن الرجل يرى القذاة في عين أخيه ويدع الجذع في عينه،ومن الرجل يخرج الضّغن من موضع ويدع الضغن في نفسه، وما ندمت على أمر قط؛فلمت نفسي على تندمي عليه، وما وضعت سري عند أحد فلمته على أن يفشيه، كيف ألومه وقد ضقت به.

من أدب الاستشارة ...
الواجب على العاقل إذا استشير قوم هو فيهم أن يكون آخر من يشير، لأنه أمكن من الفكر؛ وأبعد من الزلل؛ وأقرب من الحزم، وأسلم من

السقط، ومَن استشار فلينفذ الحزم بأن لا يستشير عاجزاً، كما أن الحازم لا يستعين كسِلاً، وفي الاستشارة عين الهداية، ومن استشار لم يعدم رشداً، ومن ترك المشاورة لم يعدم عيّاً ؛ ولا يندم من شاور مرشداً.

صفات يكمل بها المرء ...

من كان وفاؤه سجية ؛ وطباعه كريمة ؛ ورأى المكافأة بالإحسان تقصيراً حتى يتفضل ؛ ولم يقصر عن معروف يُمكنه وإن لم يُشكَر؛ ويبذل جهده لمن امتحن وده فذلك الكامل 0

من صفات السؤدد ...

أربع يُسوّدْن العبد : الأدب ؛ والصـدق ؛ وأداء الأمانة ؛ والمـروءة 0

الحلم ممدوح ...

ما ضُم شئ إلى شئ هو أحسن من حلم إلى علم، وما عدم شئ في شئ هو أوحش من عدم الحلم في العالم، ولو كان للحلم أبوان لكان أحدهما العقل والآخر الصمت،وربما يُدفع العاقل الوقت بعد الوقت إلى من لا يرضيه عنه الحلم ولا يقنعه عنه الصفح، فحينئذ يحتاج إلى سفيه ينتصر له، لأن ترك الحلم في بعض الأوقات من الحلم.

لزوم الرفق وترك العجلة ...

الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها؛وترك العجلة والخِفة فيها، إذِ الله -تعالى-

يحب الرفق في الأمور كلها، ومن مُنِع الرفق منع الخير، كما أن من أعطي الرفق أعطي الخير، ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شئ من الأشياء على حسب الذي يُحبُّ إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة.

السعادة في العفاف والقناعة ...

إن من أسعد الناس من كان في غناه عفيفاً، وفي مسكنه قنعاً، لأن من نزل به الفقر لم يجد بُداً من ترك الحياء، والفقرُ يذهب العقل و المروءة، ويذهب العلم والدب، وكاد الفقر أن يكون كفراً، ومن عُرف بالفقر صار مَعْدِناً للتهمة، ومجمعاً للبلايا، اللهم إلا أن يرزق المرء قلباً نقياً قنعاً، يرى الثواب المدَّخر من الضجر الشديد، فحينئذ لا يبالي بالعالم بأسرهم والدنيا وما فيها، والفقر داعية إلى المَهانة، كما أن الغنى داعية إلى المهابة.

من أراد بلوغ حاجته ...

لا يجب على العاقل أن يتوسل في قضاء حاجته بالعدو، ولا بالأحمق، ولا بالفاسق، ولا بالكذَّاب، ولا بمن له عند المسؤول طعمه، ولا يجب أن يجعل حاجتين في حاجة، ولا أن يجمع بين سؤال وتَقاض، ولا يظهر شدة الحرص في اقتضاء حاجته، فإن الكريم يكفيه العلم بالحاجة دون المطالبة والاقتضاء.

لا تغتر بزهرة الدنيا ...

الواجب على العاقل أن لا يغتر بالدنيا وزهرتها، وحسنها و بهجتها، فيشتغل بها عن الآخرة الباقية، و النعم الدائمة،بل ينـزلها حيث أنزلها الله، لأن عاقبتها لا محالة تصير إلى فناء، يخرب عمرانها، ويموت سكانها، وتذهب بهجتها وتبيد خُضرْتها، فلا يبقى رئيس متكبر مؤمر؛ ولا فقير مسكين محتقر، إلا ويجري عليهم كأس المنايا، ثم يصيرون إلى التراب، فيبلون حتى يرجعوا إلى ما كانوا عليه في البداية إلى الفناء، ثم يرث الأرض ومن عليها علام الغيوب، فالعاقل لا يركن إلى دار هذا نعتها، ولا يطمئن إلى دنيا هذه صفتها، وقد ادخر له ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيضن بترك هذا القليل، ويرضى بفوت ذلك الكثير.

تلمس القلوب ...

إذا أردت أن تعلم عدوك من صديقك ففكر في نفسك فإن لم يكن قلبك له سليماً فاعلم أنه لك كذلك.

البلاء في الدنيا يسوقه الحرص والشره ...

البلاء في الدنيا يسوقه الحرص والشره، لأنهما لا يزالان يدخلان صاحبهما من شيء إلـى شـيء، و الأشياء لا تنفذ ولا تنتهي ولا يـزال صـاحب الـدنيا في بلية وتعـب ونصـب، ووجـدت ركـوب الأهـوال وتجشم الأسفار البعيـدة فـي طلـب الـدنيا أهـون مــن بســط اليــد إلــى الســخيّ بالمــال، فكيــف

بالشحيح به،ولم أرَ كالرضى شيئاً، ووجدت العلماء قد قالوا: لا عقل كالتدبير؛ولا ورع ككف الأذى؛ولا حسب كحسن الخلق، ولا غنى كالرضى، وأحق ما صبّر الإنسانُ على الشئ نفسه، وأفضل البر الرحمة، ورأس المودة الاسترسال،ورأس العقل معرفة ما يكون مما لا يكون،وقالوا: الخرس خير من اللسان الكذوب، والضر والفقر خير من النعمة والسعة من أموال الناس.

الحذر من العدو ...

قارب عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك ولاتقاربه كل المقاربة فيجترئ عليك ويضعف جندك وتذل نفسك، ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس إذا أملتها زاد ظلها، وإذا جاوزت بها الحد في إمالتها نقص الظل.
ولا خير للضعيف في قرب العدو القوي، ولا الذليل في قرب العدو العزيز.

إذا أرسلت رسولا فابعث ذا أدب ...

إعلم أن الرسول برأيه وعقله ولينه وفضله يخبر عن عقل المرسل، فعليك باللين والرفق والحلم والتأني، فإن الرسول هو الذي يلين الصدور إذا رفق؛ ويخشن الصدور إذا خرق.

اختبار الناس ومعاملتهم ...

لا ينبغي لذي العقل أن يحتقر أحداً من الناس حتى البهائم، ولكن خليق أن يبلوهم ويختبرهم

ويكون ما يصنع إليهم على قدر ما يرى منهم، فقد يكون الخير عند من يظن به الشر، والشر عند من يظن به الخير.

معاملة الناس بما يصلح لكل واحد منهم ...
ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك وتحننك، ولعدوك عدلك، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد.

لا تخلطن بالجد هزلاً، ولا بالهزل جداً ...
إن آثرت أن تفاخر أحداً ممن تستأنس له في لهو الحديث، فاجعل غاية ذلك الجد، ولا تبدون أن تتكلم فيه بما كان هزلاً، فإذا بلغ الجد أو قاربه فدعه؛ولا تخلطن بالجد هزلاً، ولا بالهزل جداً؛فإنك إن خلطت بالجد هزلاً هجنته، وإن خلطت بالهزل جداً كدرته، غير أني قد علمت موطناً واحداً إن قدرت أن تستقبل فيه الجد بالهزل؛أصبت الرأي؛وظهرت على الأقران، وذلك إن يتوردك مورد بالسفه و الغضب، فتجيبه إجابة الهازل المداعب برحب من الذرع، وطلاقة من الوجه وثبات من المنطق.

صبر المرء على ما يكره ...
ذلل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء و جليس السوء، فإن ذلك ما لا يكاد يخطئك، فإن الصبر صبران: صبر الرجل على ما يكره، وصبره عما يحب، فالصبر على المكروه أكثرهما وأشبههما أن يكون صاحبه مضطراً،واعلم أن اللئام أصبر أجساداً؛والكرام أصبر نفوساً، وليس الصبر الممدوح بأن يكون جلد الرجل

وقاحاً؛أو رجله قوية على المشي؛أو يده قوية على العمل، فإنما هذه من صفات الحمير، ولكن أن يكون للنفس غلواً؛وللأمور محتملاً؛وفي الضر متجملاً،ولنفسه عند الرأي والحفاظ مرتبطاً؛ وللحزم مؤثراً ؛وللهوى تاركاً؛ وللمشقة التي يرجو عاقبتها مستخفاً،وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مواظباً؛ ولبصره بعزمه منفذاً0

حبب إلى نفسك العلم حتى تألفه ...

حبب إلى نفسك العلم حتى تألفه وتلزمه، ويكون هو لهوك ولذاتك وسلوتك وبلغتك، واعلم أن العلم علمان: علم للمنافع وعلم لتزكية العقول،وأفشى العلمين وأجدهما أن ينشط له صاحبه من غير أن يحرض عليه علمُ المنافع،وللعلم الذي هو ذكاء العقول وصقالها وجلاؤها فضيلة ومنـزلة عند أهل الفضل في الألباب.

لا تخبر عدوك بعداوتك له ...

ليكن مما تنظر فيه من أمر عدوك وحاسـدك أن تعلم أنه لا ينفك أن تخـبر عـدوك أنـك لـه عـدو، فتنــذره بنفســك وتــؤذنه بحربــك قبــل الإعــداد والفرصة؛فتحملـه علـى التسـلح لـك وتوقـد نـاره عليك.

واعلم أنه أعظم لخطرك أن يرى عدوك أنك لا تتخذه عدواً؛فإن ذلك غرةٌ له؛ وسبيلٌ لك إلى القدرة عليه، فإنْ أنت قدرت فاستطعت اغتفاراً لعداوته عن أن يكافيء بها، فهنالك استكملت عظيم الخطر، وإن كنت مكافئاً بالعدواة والضرر فإياك أن تكافيء عداوةَ السر بعدواة العلانية؛

وعداوةَ الخاصة بعداوة العامة،فإن ذلك هو الظلم والعار،واعلم مع ذلك أنه ليس كل العداوة والضرر يكافأ بمثلها؛ كالخيانة لا تكافأ بالخيانة؛ والسرقة لا تكافأ بالسرقة 0
إن من عدوك من تعمل في هلاكه؛ ومنهم من تعمل في البعد عنه؛ فاعرفهم على منازلهم،ومن أقوى القوة لك على عدوك وأعز أنصارك في الغلبة له أن تحصي على نفسك العيوب والعورات كما أحصيتها على عدوك،وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس هل قارفت مثله أو مشاكله،فإن كنت قارفت منه شيئاً فأحصه فيما تحصي على نفسك؛حتى إذا أحصيت ذلك كله فكابر عدوك بإصلاح عيوبك؛ وتحصين عوراتك وإحراز مقاتلك،وخذ نفسك بذلك ممسياً مصبحاً؛فإذا آنست منها دفعاً لذلك أو تهاوناً به؛فاعدد نفسك عاجزاً ضائعاً خائباً معوراً لعدوك ممكناً له من رميك، وإن حصل من عيوبك بعض ما لاتقدر على إصلاحه من أمر قد مضى يعيبك عند الناس ولا تراه أنت عيباً؛فاحفظ ذلك؛وما عسى أن يقولَ فيه قائل من حسبك أو مثالب آبائك أو عيب إخوانك،ثم اجعل ذلك كله نصب عينيك ؛واعلم أن عدوك مريدك بذلك فلا تغفل عن التهيؤ له؛والإعداد لقوتك وحجتك وحيلتك فيه سراً وعلانيةً، فأما الباطل فلا تروعن به قلبك، ولا تشتغلن به فإنه لا يهولك مالم يقع، وإذا وقع اضمحل.

لا يرد على السفيه بسفه ...

اعلم أنك ستبتلى من أقوامٍ بسفه؛وأن سفه السفيه سيطلع لك منه حقداً؛ فإن عارضته أوكافأته بالسفه؛فكأنك قد رضيت ما أتى به فاجتنب أن تحتذي مثاله، فإن كان ذلك عندك مذموماً فحقق ذمك إياه بترك معارضته، فأما أن تذمه وتمتثله فليس ذلك لك سداداً.

الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم ...

ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم، فيكون افتقارك إليهم في لين كلمتك وحسن بشرك؛ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك.

لا تجالس امرءاً بغير طريقته ...

لا تجالس امرءاً بغير طريقته، فإنك إن أردت لقاء الجاهل بالعلم؛والجافي بالفقة؛ والعي بالبيان؛لم تزد على أن تضيع عقلك؛وتؤذي جليسك بحملك عليه ثقل ما لا يعرف،وغمك إياه بمثل ما يغتم به الرجل الفصيح من مخاطبة الأعجمي الذي لا يفقه،واعلم أنه ليس من علم تذكره عند غير أهله إلا عادوه ونصبوا له ونقضوه عليك وحرصوا على أن يجعلوه جهلاً ،حتى أن كثيراً من اللهو واللعب الذي هو أخف الأشياء على الناس ليحضره من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به.

الحق يؤخذ ممن جاء به ...

لا يمنعك صغر شأن امريء من اجتناء ما رأيت من رأيه صواباً؛والاصطفاء لِما رأيت من أخلاقه

كريماً،فإن اللؤلؤة الفائقة لا تهان لهوان غائصها الذي استخرجها.

أعظم السرور صحبة الاخوان ...
الواجب على العاقل أن يعلم أنه ليس من السرور شيء يعدل صحبة الإخوان، ولا غم يعدل غم فقدهم، ثم يتوقى جهده مُفاسدة من صافاه،ولا يسترسل إليه فيما يشينه،وخير الإخوان من إذا عظمته صانك، ولا يعيب أخاه على الزلة،فإنه شريكه في الطبيعة،بل يصفح ويتنكب محاسدة الإخوان، لأن الحسد للصديق من سقم المودة كما أن الجود بالمودة أعظم البدل، لأنه لا يظهر ود صحيح من قلب سقيم، وليحذر المرء في إخائه ألم التثقيل على أخيه، لأن من ثقل على صديقه خف على عدوه، وإن من أعظم المعونة على تسلية الهم الرضا بالقضاء، ولقيا الإخوان.

أخوة من لاتنفع أخوته ... داء
الواجب على العاقل أن يعد في الأدواء إخاء من لم يُواته في الضراء؛ولم يشاركه في السراء،ورب أخي إخاء خيرٌ من أخي ولادة، ومن أتم حفاظ الأخوة تفقد الرجل أمور من يوده.

لا تثقّل على إخوانك فيملّوك ...
الواجب على العاقل أن يعلم أن الغرض من المؤاخاة ليس الاجتماع والمؤاكلة والمشاربة؛ فالسّراق يدخلون الرجال على التقارف،ولا يزدادون بذلك مودة، ولكن من أسباب المؤاخاة التي يجب على المرء لزومها مشي القصد؛

وخفض الصوت؛وقلة الإعجاب؛ولزوم التواضع؛ وترك الخلاف، ولا يجب على المرء أن يكثر على إخوانه المؤونات فيبرمهم،لأن المرضع إذا كثر مصه ربما ضجرت أمه فتلقيه،ولا ينبغي لمن قدر أن يمنع أخاه من شيئ يحتاج إليه ليجبر به مصيبته، أو يفرج به كربته،والعاقل لا يؤاخي لئيماً،لأن اللئيم كالحية الصماء،لا يوجد عندها إلا اللدغ والسم،ولا يصل اللئيم ولا يؤاخي إلا عن رغبة أو رهبة، والكريم يودُ الكريم على لقية واحدة،ولو لم يلتقيا بعدها أبداً.

حفظ المودة والإخاء ...

لعمري لا يستطيع أحد أطال صحبة صاحب أن يحترس في كلّ شيء من أمره؛ ولا يتحفظ من أن يكون منه كبيرة أو صغيرة يكرهها صاحبه،ولكن الرجل ذا العقل والوفاء إذا سقط عنده صاحبه سقطة نظر فيها وعرف قدر مبلغ خطئِه عمداً كان أو خطأ، ثم ينظر هل في الصفح عنه أمر يخاف ضرره وشينه؛ فلا يؤاخذ صاحبه بشيء يجد فيه إلى الصفح عنه سبيلاً.

مودة من لا وفاء له مضيعة ...

لا شيء أضيع من مودة تمنح لمن لا وفاء له،وحباء يصطنع عند من لا شكر له، وأدب يحمل إلى من لا يتأدب به ولا يسمعه؛وسر يستودع من لا يحفظه؛وإن الشجرة المرة لو طليت بالعسل لم يجْدِها ذلك شيئاً،وإن صحبة الأخيار تورث الخير؛وصحبة الأشرار تورث الشر،كالريح إذا مرت بالطيب حملت طيباً، وإذا مرت بالنتن حملت نتناً.

التماس الأخوة بغير وفاء حمق ...

العاقل يتفقد ترك الجفاء مع الإخوان،ويراعي محوها إن بدت منه،ولا يجب أن يستضعف الجفوة اليسيرة،لأن من استصغر الصغير يوشك أن يجمع إليه صغيراً، فإذا الصغير كبير،بل يبلغ مجهوده في محوها، لأنه لا خير في الصدق إلا مع الوفاء، كما لا خير في الفقه إلا مع الورع،وإن من أخرق الخرق التماس المرء الإخوان بغير وفاء،وطلب الأجر بالرياء،ولا شيء أضيع من مودة تمنح من لا وفاء له، وصنيعة تصطنع عند من لا يشكرها.

مشاورة الاخوان ...

من كتم السلطان نصيحته؛والأطباء مرضه؛ والإخوان رأيه؛ فقد خان نفسه؛ ومن التمس الرخص من الإخوان عند المشاورة؛ ومن الأطباء عند المرض؛ومن الفقهاء عند الشبهة فقد أخطأ منافع الرأي؛وازداد فيما وقع فيه من ذلك تورطاً؛ وحمل الوزر.

ميراث الصحبة ...

العاقل يلزم صحبة الأخيار،ويفارق صحبة الأشرار، لأن مودة الأخيار سريع اتصالها؛بطئٌ انقطاعها،ومودة الأشرار سريع انقطاعها؛بطئٌ اتصالها،وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار،ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم،فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل

الريب؛لئلا يكون مريباً،فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير؛كذلك صحبة الأشرار تورث الشر.

تدنيس العرض بصحبة الأشرار ...

العاقل لا يُدنس عرضه؛ولا يعود نفسه أسباب الشر بلزوم صحبة الأشرار؛ولا يُغضي عن صيانة عرضه ورياضة نفسه بصحبة الأخيار؛على أن الناس عند الخبرة يتبين منهم أشياء ضد الظاهر منها.

الوحدة خير من جليس السوء ...

لصاحبٌ صالحٌ خير من الوحدة،والوحدة خير من صاحب السوء،ومملي الخير خير من الساكت، والساكت خير من مملي الشر.

صحبة السوء قطعة من النار ...

العاقل لا يصاحب الأشرار، لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار؛تُعقب الضغائن،فلا يستقيم وده،ولا يفي بعهده،وإن من سعادة المرء خصالاً أربعاً: أن تكون زوجته موافقة، وأولاده أبراراً، وإخوانه صالحين،وأن يكون رزقه في بلده، وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيراً؛تكون مجالسة الكلب خير من عشرته،ومن يصحب السوء لا يسلم، كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم.

من كان أصدقاؤه أشرارا فهو شرهم ...
الواجب على العاقل أن يستعيذ بالله من صحبة من إذا ذكر الله لم يُعنْه؛وإن نسي لم يذكره؛ وإن غفل حرضه على ترك الذكر،ومن كان أصدقاؤه أشراراً كان هو شرهم،وكما أن الخيِّر لا يصحب إلا البررة، كذلك الرديّ لا يصحب إلا الفجرة، والواجب على المرء إذا اضطره الأمر أن يصحب أهل المروءات.

إغاظة الحاسد في اكتساب الفضائل ...
إن حسدك أحد من أخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى في مكروهك أو تقوّل عليك مالم تقل ؛ فلا تقابله بمثل ما قابلك به ؛ فيعذر نفسه في الإساءة ؛ وتشرع له طريقا لما يحبه فيك ؛ولكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها ؛ فإنك تسوؤه من غير أن توجه عليك حجة 0

ربما انتفع المرء بحاسده ...
أعداء المرء في بعض الأوقات ربما كانوا أنفع من إخوانه ؛ لأنهم يهدون إليه عيوبه فيتجنبها؛ ويخاف شماتتهم فيضبط نعمته؛ويتحرز من زوالها بمقدار جهده 0

الصاحب ساحب ...
لا تصحب الشرير ؛ فإن طبعك يسرق من طبعه سرّا وأنت لا تعلم 0

من رزقه الله مودة امرئ فيليتمسك بها ...
الواجب على العاقل إذا رزقه الله ودَّ امرئٍ مسلمٍ صحيح الوداد محافظٍ عليه؛أن يتمسك به،ثم يوطن نفسه على صلته إن صَرَمه؛وعلى الإقبال عليه إن صَدّ عنه، وعلى البذل له إن حرمه،وعلى الدنو منه إن باعده،حتى كأنه ركن من أركانه، وإنَّ من أعظم عيب المرء تلونه في الوداد.

شر الإخوان من خذل إخوانه ...
شر المال ما لا إنفاق فيه،وشر الأزواج التي لا تؤاتي بعلها،وشر الولد العاصي العاق لوالديه، وشر الإخوان الخاذل لأخيه عند النكبات والشدائد؛والذي يحصي السيئات ويترك الحسنات؛ وشر الملوك الذي يخافه البريء ولا يواظب على حفظ أهل مملكته، وشر البلاد بلاد بلا خصب فيها و لا أمن.

من صحب قوما عُرِف بهم ...
العاقل يجتنب مماشاة المريب في نفسه، ويفارق صحبة المتهم في دينه، لأن من صحب قوماً عُرف بهم، ومن عاشر امرءاً نُسب إليه، والرجل لا يصاحب إلا مثله أو شكله، فإذا لم يجد المرء بداً من صحبة الناس تحرى صحبة من زانه إذا صحبه، ولم يشنه إذا عرف به، وإن رأى منه حسنة عدّها، وإن رأى منه سيئة سترها، وإن سكت عنه ابتدأه، وإن سأله أعطاه.

من صحح الحال مع اخوانه لم يضره قلة الالتقاء بهم ...

من صحح الحال بينه وبين الإخوان لم يضره قلة الاجتماع؛لاستحكام الحال بينهما،والمودة إذا أضرّ بها قلة الالتقاء تكون مدخولة، وأما من لم يحلّ في نفسه صحة الحال، ولم يستحكم أسباب الوداد،فالتوقي من الإكثار في الزيارة أولى به، لئلا يستثقل ويمل.

مجاورة رجال السوء ... مهلكة ...

إن مجاورة رجال السوء و المصاحبة لهم كراكب البحر، إن هو سلم من الغرق لم يسلم من المخاوف؛فإذا أورد نفسه موارد الهلكات ومصادر المخوفات عُد من الحمير التي لا نفس لها،لأن الحيوانات البهيمية قد خُصت في طبائعها بمعرفة ما تكتسب به النفع وتتوقي المكروه،وذلك أننا لم نرها تُورد أنفسها مورداً فيه هلكتها،وإنها متى أشرفت على مورد مهلك لها مالت بطبائعها التي ركبت فيها، شحاً بأنفسها وصيانة لها إلى النفور والتباعد عنه.

لا تؤذي صاحب صاحبك ...

ليعلم صاحبك أنك حدب على صاحبه،وإياك إن عاشرك امرؤ ورافقك أنْ لا يرى منك بأحد من أصحابه وأخدانه رأفة، فإن ذلك يأخذ من القلوب مأخذاً؛وإن لطفك بصاحب صاحبك أحسن عنده موقعاً من لطفك به نفسه.

فراق الأحبة ...

لا عيش بعد فراق الأحبة، وإذا فارق الأليف أليفه فقد سلب فؤاده؛وحرم سروره وغشي على بصره.

إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا ...

اعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا، زينة في الرخاء، وعدة في الشدة،ومعونة في المعاش والمعاد، فلا تفرطن في اكتسابهم وابتغاء الوصلات والأسباب إليهم.

تعاهد الصداقة ...

ينبغي للعاقل أن يربي صداقة صديقه بجميل الفعل؛ وحسن التعاهد ؛ كما يُربي الطفل الذي ولد له ؛ والشجرة التي يغرسها ؛ فإن ثمرتها ونضارتها بحسن الافتقاد والتعاهد 0

مشاركة الصديق فيما ابتلي به ...

إذا نابت أخاك إحدى النوائب من زوال نعمة أو نزول بلية؛فاعلم أنك قد ابتليت معه إما بالمواساة فتشاركه في البلية؛وإما بالخذلان فتحتمل العار،فالتمس المخرج عند اشتباه ذلك؛وآثر مروءتك على ما سواها،فإنْ نزلت الجائحة التي تأبى نفسك مشاركة أخيك فيها فأجمل؛فلعل الإجمال يسعك لقلته في الناس.

مؤانسة ذوي الألباب ...
على العاقل أن يؤنس ذوي الألباب بنفسه ويجرئهم عليها حتى يصيروا حرساً على سمعه وبصره ورأيه، فيستنيم إلى ذلك ويريح له قلبه؛ ويعلم أنهم لا يغفلون عنه إذا هو غفل عن نفسه.

مصاحبة ذوي الفضل والأدب ...
على العاقل أنْ لا يخادن ولا يصاحب ولا يجاور من الناس -ما استطاع- إلا ذا فضلٍ في الدين والعلم والأخلاق؛فيأخذ عنه،أو موافقاً له على إصلاح ذلك فيؤيد ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل؛فإن الخصال الصالحة من البر لا تحيا ولا تنمى إلا بالموافقين والمهذبين والمؤيدين؛وليس لذي الفضل قريب ولا حميم هو أقرب إليه وأحب ممن وافقه على صالح الخصال فزاده وثبته؛ لذلك زعم بعض الأولين أن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب إليهم من صحبة لبيب نشأ مع الجهال.

مجاورة الجاهل شر لا يؤمن ...
لا يؤمننك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا ألف، فإن أخوف ما يكون الإنسان لحريق النار أقرب ما يكون منها،وكذلك الجاهل إن جاورك أنصبك؛ وإن ناسبك جنى عليك، وإن ألفك حمل عليك ما لا تطيق؛وإن عاشرك آذاك وأخافك؛مع أنه عند الجوع سبع ضار؛وعند الشبع ملك فظ؛وعند الموافقة في الدين قائد إلى جهنم؛فأنت بالهرب

منه أحق منك بالهرب من سم الأساود؛والحريقِ المخوف؛والدينِ الفادح؛ والداءِ العياء.

أفضل الميراث ثناءٍ حسن وأدب نافع ...
أفضل ما ورث أبٌ ابناً ثناء حسن وأدب نافع، والخرس خير من البيان بالكذب، كما أن الحصور خير من العاهر،فيجب على العاقل أن يذكي قلبه بالأدب،كما يذكي النار بالحطب، لأن من لم يذك قلبه ران حتى يَسْوَدَّ، ومن تعلم الأدب فلا يتخذه للمماراة عُدَّة، ولا للمباراة ملجأ، ولكن يقصد الانتفاع بنفسه،وليستعين به على ما يقربه إلى بارئه.

من خصال الخير والأدب ...
إن من أحسن خصال المرء؛الجود من غير امتنانٍ ولا طلبِ ثواب،والحلم من غير ضعف ولا مهانة،وأصل الجود ترك الضَّنِّ بالحقوق عن أهلها،كما أن أصل تربية الجسد أن لا يحمل عليه في الأكل و الشرب والباه، فكما لا تنفع المروءةُ بغير تواضع؛ولا الحفظُ بغير كفاية؛كذلك لا ينفع العيشُ بغير مال؛ولا المالُ بغير جود، وكما أن القرابة تبعٌ للمودة، كذلك المحمدة تتبع للإنفاق.

المَلِكُ من ملك القلوب ...
ليس الملك من ملك العبيد والعامة ؛بل من ملك الأحرار وذوي الفضائل؛ولا الغني من جمع المال ؛ولكن من دبره وأحسن إمساكه وتصريفه 0

أحق الناس بالرحمة ...

أحق الناس بالرحمة ثلاثة : البَرُّ يكون في سلطان الجاهل ؛فهو الدهرَ حزين لما يرى ويسمع ؛والعاقل في تدبير الجاهل ؛فهو الدهرَ مُتعب مغموم؛والكريم يحتاج إلى اللئيم ؛ فهو الدهرَ خاضع ذليل 0

وتَضيعُ أمورُ الناس إذا كان الرأيُ عند من لا يُقبل منه ؛والسلاحُ عند من لا يستعمله ؛والمالُ عند من لا ينفقه ؛وتتلقى النعمة من الله تعالى بكثرة شكره ؛ ولزوم طاعته؛ واجتناب معصيته 0

ايثار النفس بالأدب ...

على العالم أن يبدأ بنفسه ويؤدبها بعلمه؛ ولاتكون غايته اقتناءه العلم لمعاونة غيره ونفعه به وحرمان نفسه منه،ويكون كالعين التي يشرب الناس ماءها وليس لها في ذلك شيء من المنفعة،وكدودة القز التي تُحكم صنعته ولا تنتفع به.

من ارتدى رداء الجود رأس أشكاله وأضداده ...

ما رؤي أحدٌ من الشرق إلى الغرب؛ارتدى برداء الجود واتَّزر بإزار ترك الأذى؛ إلا رأس أشكاله وأضداده، وخضع له الخاص والعام، فمن أراد الرفعة العالية في العقبى،والمرتبة الجليلة في الدنيا، فليلزم الجود بما ملك،وترك الأذى إلى الخاص والعام،ومن أراد أن يهتك عرضه،ويثلم دينه،ويَمَلَّه إخوانه،ويستثقله جيرانه، فليلزم البخل.

حسن الفضائل بإتمامها ...

العاقل يبتدئ بالصنائع قبل أن يسأل،لأن الابتداء بالصنيعة أحسن من المكافأة عليها،والإمساك عن التعرض خير من البذل،والصنائع إنما تحسن بإتمامها؛ والتحافظ عليها بعدها،لأن بصلاح الخواتم تزكو الأوائل، والعطية بعد المنع أجمل من المنع بعد العطية.

المروءة ...

اختلف الناس في كيفية المروءة: فمن قائلٍ قال: المروءة ثلاثة: إكرام الرجل إخوان أبيه؛ وإصلاحه ماله؛وقعوده على باب داره.

ومن قائل قال: المروءة: إتيان الحق،وتعاهد الضيف.

ومن قائل قال: المروءة: تقوى الله، وإصلاح الضيعة، والغداء والعشاء في الأفنية.

ومن قائل قال: المروءة: إنصاف الرجل من هو دونه، والسمو إلى من هو فوقه، والجزاء بما أُتي إليه.

ومن قائل قال: مروءة الرجل:صدق لسانه؛ واحتماله عُثرات جيرانه؛وبذله المعروف لأهل زمانه؛وكَفُّه الأذى عن أباعده وجيرانه.

ومن قائل قال: إن المروءة: التباعد من الخلُق الدَّنِيِّ فقط.

ومن قائل قال: المروءة: أن يعتزل الرجل الريبة، فإنه إذا كان مريباً كان ذليلاً، وأن يصلح ماله، فإن من أفسد ماله لم يكن له مروءة، والإبقاء على نفسه في مطعمه ومشربه.

ومن قائل قال: المروءة : حسن العشرة، وحفظ الفرج واللسان، وترك المرء ما يعاب منه.
ومن قائل قال: المروءة: سَخَاوة النفس، وحسن الخلق.
ومن قائل قال: المروءة : العِفَّة والحِرْفة، أي يَعفُّ عما حرم الله،ويحترف فيما أحل الله.
ومن قائل قال: المروءة: كثرة المال والولد.
ومن قائل قال: المروءة: إذا أعطيت شكرت، وإذا ابْتُلِيت صبرت،وإذا قدرت غفرت، وإذا وعدت أنجزت.
ومن قائل قال: المروءة: حسن الحيلة في المطالبة، ورقة الظرف في المكاتبة.
ومن قائل قال: المروءة: اللطافة في الأمور، وجودة الفطنة.
ومن قائل قال: المروءة: مجانبة الريبة؛فإنه لا ينبُل مريب؛وإصلاح المال؛فإنه لا
ينبُل فقير؛ وقيامه بحوائج أهل بيته؛ فإنه لا ينبل من احتاج أهل بيته إلى غيره.
ومن قائل قال: المروءة : النظافة ، وطيب الرائحة.
ومن قائل قال: المروءة : الفصاحة؛والسماحة.
ومن قائل قال: المروءة: طلب السلامة، واستعطاف الناس.
ومن قائل قال: المروءة: مراعاة العهود؛ والوفاء بالعقود.
ومن قائل قال: المروءة: التذلل للأحباب بالتملق؛ ومداراة الأعداء بالترفق.
ومن قائل قال: المروءة: ملاحة الحركة، ورقة الطبع.
ومن قائل قال: المروءة: هي المفاكهة؛والمباسمة.

تفقد الأسباب التي تثلم المروءة ...

الواجب على العاقل تفقد الأسباب المستحقرة عند العوام من نفسه حتى لا يثلم مروءته؛ فإن المحقرات من ضد المروءات؛ تؤذي الكامل في الحال بالرجوع في القهقرى إلى مراتب العوام وأوباش الناس.

المروءة ترفع صاحبها ...

إن المنازل متنازعة مشتركة على قدر المروءة؛ فالمرء ترفعه مروءته من المنـزلة الوضيعة إلى المنزلة الرفيعة،ومن لامروءة له يحط نفسه من المنـزلة الرفيعة إلى المنـزلة الوضيعة؛وإن الارتفاع إلى المنزلة الشريفة شديد والانحطاط منه هين؛كالحجر الثقيل رفعه من الأرض إلى العاتق عسر و وضعه إلى الأرض هين.

وإن الرجل ذا النبل المروءة يكون خامل الذكر منخفض المنـزلة؛فتأبى منـزلته إلا أن تشب وترتفع؛كالشعلة من النار يضربها صاحبها وتأبى إلا إرتفاعاً.

لباس أهل المروءة ...

اعلم أنك واجد رغبتك من الإخاء عند أقوام قد حالت بينك وبينهم بعض الأبهة التي تعتري أهل المروءات فتحجز منهم كثيراً ممن يرغب في أمثالهم؛فإذا رأيت أحداً من أولئك قد تعثر فأقله.

الخيّر من ترفع عن ذكر معايب الناس ...
الأخيار يترفعون عن ذكر معايب الناس ؛ ويتهمون المُخبِر بها ؛ ويؤثرون الفضائل ويتعصبون لأهلها ؛ ويستصغرون فضائل الروساء ؛ ويطالبون أنفسهم بالمكافأة عليها وحسن الرعاية لها 0

فضل المال ومدح الغنى ...

ما الإخوان ولا الأعوان ولا الأصدقاء إلا بالمال؛ ووجدت من لامال له إذا أراد أمراً قعد به العدم عما يريده،كالماء الذي يبقى في الأودية من مطر الشتاء لا يمر إلى نهر ولا يجري إلى مكان إلى أن يفسد وينشف ولا ينتفع به،ووجدت من لا إخوان له لا أهل له،ومن لا ولد له؛ لا ذكر له، ومن لا مال له؛ لا عقل له،لأن من نزل به الفقر لا يجد بداً من ترك الحياء،ومن ذهب حياؤه ذهب سروره، ومن ذهب سروره مقت نفسه،ومن مقت نفسه كثر حزنه،ومن كثر حزنه قل عقله وارتبك في أمره،ومن قل عقله كان أكثر قوله وعمله عليه لا له، ومن كان كذلك فأحْرَ به أن يكون أنكد الناس حظاً،ثم إن الرجل إذا افتقر قطعه أقاربه وإخوانه وأهل وده؛ومقتوه ورفضوه وأهانوه؛واضطره ذلك إلى أن يلتمس من الرزق ما يغرر فيه نفسه ويفسد فيه آخرته فيخسر الدارين جميعاً،وإن الشجرة النابتة في السباخ المأكولة من كل جانب، كحال الفقير المحتاج إلى ما في أيدي الناس،ووجدت الفقر رأس كل بلاء؛ومعدن النميمة ؛وجالباً إلى صاحبه كل مقت،ووجدت الرجل إذا افتقر اتهمه من كان له مؤتمناً؛وأساء به الظن من كان يظن به حسناً،فإن أذنب غيره كان هو للتهمة موضعاً ،وليس من خلة هي للغني مدح إلا وهي للفقير ذم،فإن كان شجاعاً قيل أهوج،وإن كان جواداً سمي مبذراً، وإن كان حليماً سمي ضعيفاً، وإن كان وقوراً سمي بليداً، وإن كان صموتاً سمي عياياً،وإن كان لسناً سمي مهذاراً،فالموت أهون من الحاجة التي تحوج صاحبها إلى المسألة ولا سيما مسألة الأشحّاء واللئام، فإن الكريم لو

كُلِّف أن يدخل يده في فم الأفعى فيخرج منه سماً فيبتلعه؛كان ذلك أهون عليه وأحب إليه من مسألة البخيل اللئيم 0

إخاء الفضيلة وصحبة المصلحة ...

الكريم يود الكريم،واللئيم لا يود أحداً إلا عن رغبة أو رهبة.

فضل العلم والحياء ...

وجدت العلم والحياء إلفين متآلفين لا يفترقان؛ متى فُقِد أحدهما لم يوجد الآخر، كالمتصافيين إن عدم منهما أحد لم يطب صاحبه نفساً بالبقاء بعده تأسفاً عليه، ومن لم يستحي من الحكماء ويكرمهم؛ويعرف فضلهم على غيرهم؛ويصنهم عن المواقف الواهنة؛وينـزههم عن المواطن الرذلة؛ كان ممن حرم عقله؛وخسر دنياه؛ وظلم الحكماء حقوقهم؛وعُدَّ من الجهال.

من محاسن الشيم نصيحة المسلمين ...
الواجب على المسلمين كافة نصيحة المسلمين؛ والقيام بالكشف عن همومهم وكربهم،لأن من نَفَّس كربة من كربة الدنيا عن مسلم؛نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة،ومن تحرى قضاء حاجته ولم يُقْضَ قضاؤها على يديه؛فكأنه لم يقصر في قضائها،وأيسر ما يكون في قضاء الحوائج استحقاق الثناء،والإخوان يُعرَفون عند الحوائج،كما أن الأهل تختبر عند الفقر،لأن كل الناس في الرخاء أصدقاء،وشر الإخوان الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة،كما أن شر البلاد بلدة ليس فيها خصْب ولا أمن 0

اقتران الخصال بأمثالها ...
لا خير في القول إلا مع العمل، ولافي الفقه إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصدق إلا مع الأمانة، ولا في الحياة إلا مع الصحة، ولا في الأمن إلا مع السرور.

الأدب رداء الفضل ...
اعلم أن الأدب يذهب عن العاقل الطيش؛ويزيد الأحمق طيشاً.

ما جاوز حدَّه فسد ...
إنما عذوبة ماء الأنهار ما لم تبلغ إلى البحار؛ وصلاح أهل البيت ما لم يكن بينهم المفسد.

زيارة الناس للمرء إكرام له ...
إن أولى أهل الدنيا بشدة السرور من لا يزال ربعه من إخوانه وأصدقائه من الصالحين معموراً، ولا يزال عنده منهم جماعة يسرهم ويسرونه،ويكون من وراء أمورهم وحاجاتهم بالمرصاد فإن حسن الثناء لا يزال صاحبه في عاقبته حيثما توجه،فإن الكريم إذا عثر لا يقيل عثرته ويأخذ بيده إلا الكرام كالفيل إذا وحل لا تخرجه إلا الفيلة.
وإن أفضل ما يلتمسه المرء من أخلائه أن يغشَوا منزله؛وينالوا من طعامه وشرابه؛ ويعرفهم أهله وولده وجيرانه.

الأمور مرهونة بأوقاتها 0
من ظفر بالساعة التي فيها ينجح العمل؛ ثم لا يعاجله بالذي ينبغي له فليس بحكيم،فإن الأمور مرهونة بأوقاتها؛ومن طلب الأمر الجسيم فأمكنه ذلك فأغفله فاته الأمر، وهو خليق أن لا تعود الفرصة ثانية.

من أراد الفضل فليبذل أسبابه ...
لا يطمعن ذو الكبر في حسن الثناء؛ ولا الخب في حسن الصديق، ولا السيئ الأدب في الشرف؛ولا الشحيح في البر؛ولا الحريص في قلة الذنوب؛ ولا الملك المختال المتهاون بالأمور؛ الضعيف الوزراء في ثبات ملكه وصلاح رعيته.

خصال يؤنسن الغريب ويقربن البعيد ...
إن خلالاً خمساً من تزودهن كفينه في كل وجه؛ وآنسنه في كل غربة؛وقربن له البعيد؛وأكسبنه

المعاش والإخوان،أُولاهن كف الأذى؛والثانية حسن الأدب؛ والثالثة مجانبة الريب؛والرابعة كرم الخلق؛ والخامسة النبل في العمل.

اثنان ينبغي لهما أن يحزنا ...

إثنان ينبغي لهما أن يحزنا: الذي يعمل الإثم في كل يوم،والذي لا يعمل الخير قط،لأن فرحهما في الدنيا ونعيمها قليل؛وندامتهما إذا يعاينان الجزاء طويلة لا يستطاع إحصاؤها.

من الجاني على نفسه؟..

من الجاني على نفسه؟ أولئك في الناس خمسة: الذي يتعرض للقتال وهو أعزل، والبخيل يجمع ماله في منـزله ولا أحد معه؛فيقصده اللصوص فيقتلونه ويأخذون ماله،والكبير يخطب الصغيرة،والقبيح يخطب الجميلة،والمرأة التي تحب ولدها وهو شاطر عارم،فهي تستر أموره وتخفيها؛ثم هو يكون تعباً لها ووبالاً عليها.

صفات في المرأة توجب الحرص عليها ...

خمسة أشياء إذا كن في المرأة كانت أهلا أن يحرص عليها: إذا كانت عفيفة، كريمة الحسب والنسب، عاقلة ، جميلة، موافقة لزوجها؛محبة له.

التوسط خير ...

لا تكــونن نــزر الكلام و الســلام؛ولا تفرطــن بالهشاشــة والبشاشــة؛فــإن أحــدهما مــن الكــبر والأخرى من السخف.

المرء لا يستقوي بمن لا يثق بنصرته له ...
إذا كنت لا تضبط أمرك؛ ولاتصول على عدوك إلا بقوم لست منهم على ثقة من رأي ولا حفاظ من نية؛فلا تنفعك نافعة حتى تحولهم إن استطعت إلى الرأي والأدب الذي بمثله تكون الثقة؛أو تستبدل بهم إن لم تستطع نقلهم إلى ما تريد؛ ولا تغرنك قوتك بهم؛وإنما أنت في ذلك كراكب الأسد الذي يهابه من نظر إليه وهو لمركبه أهيب.

أدب في الاعتذار ...
لا تعتذرن إلا إلى من يحب أن يجد لك عـذراً؛ولا تستعينن إلا بمن يحب أن يظفر لك بحاجتـك؛ ولا تحدثن إلا من يرى حـديثك مغنمـاً مـا لـم يغلبـك الاضـطرار؛ وإذا اعتـذر إليـك معتـذر فتلقـه بـوجه مشرق وبشر طليق، إلا أن يكـون ممـن قطيعتـه غنيمة.

تجهيل الناس وادعاء العلم خفة وسخف ...
استحي الحياء كله من أن تخبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل مصرحاً أو معرِّضاً؛وإن استطلت على الأكفاء فلا تثقن منهم بالصفاء.

استماع الحديث -وإن كان معلوما-من الأدب ...
إذا رأيت رجلاً يحدث حديثاً قد علمته أو يخبر خبراً قد سمعته؛فلا تشاركه فيه؛ ولا تتعقبه عليه؛ حرصاً على أن يعلم الناس أنك قد علمته؛فإن في ذلك خفة وشحاً وسوء أدب وسخفاً.

من الأدب تعلم حسن الاستماع ...

تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام،ومن حسن الاستماع؛إمهال المتكلم حتى يقضي حديثه؛ وقلة التلفت إلى الجواب؛والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم؛والوعي لما يقول،واعلم أن المستشار ليس بكفيل؛والرأي ليس بمضمون؛ بل الرأي كله غرر، لأن أمور الدنيا ليس شيء منها بثقة،ولأنه ليس شيء من أمرها يدركه الحازم إلا وقد يدركه العاجز،بل ربما أعيا الحزمة ما أمكن العجزة؛ فإذا أشار عليك صاحبك برأي فلم تجد عاقبته على ما كنت تأمل؛ فلا تجعل ذلك عليه لوماً وعذلاً؛تقول: أنت فعلت هذا بي؛وأنت أمرتني؛ولولا أنت لم أفعل؛ولا جرم لا أطيعك بعدها،فإن هذا كله ضجر ولؤم وخفة،وإن كنت أنت المشير فعمل برأيك أو تركه فبدا صوابك؛ فلا تمن ولا تكثرن ذكره إن كان فيه نجاح،ولا تلمه عليه إن كان استبان في تركه ضرراً بأن تقول: ألم أقل لك؟ ألم أفعل؟ ،فإن هذا مجانب لأدب الحكماء.

النساء أشباه وما يُرى في العيون خدعة ...

اعلم أن من أوقع الأمور في الدين؛وأنهكها للجسد؛وأتلفها للمال؛وأضرها بالعقل؛وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار؛الغرام بالنساء،ومن البلاء على المغرم بهن أنه لا ينفك يحقر ما عنده وتطمح عيناه إلى ما ليس عنده منهن، وإنما النساء أشباه ومايرى في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وخدعة،بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق إليه نفسه منهن؛ وإنما المترغب

عما في رحله منهن إلى ما في رحال الناس،كالمترغب عن طعام بيته إلى ما في بيوت الناس،بل النساء أشبه من الطعام بالطعام؛وما في رحال الناس من الأطعمة أشد تفاضلاً وتفاوتاً مما في رحالهم من النساء.

الزيادة في الشيء تنقله إلى ضده ...

اعلم أن بعض العطية لؤم؛وبعض البيان عي وبعض العلم جهل، فإن استطعت أن لا يكون عطاؤك خوراً؛ولا بيانك هذراً؛ولا علمك جهلاً؛ فافعل.

لا تنتقص الناس بعيب هو فيك ...

اعرف عوراتك وإياك أن تعرِّض بأحد فيما شاركها،وإذا ذكرت من أحد خليقة فلا تناضل عنه مناضلة المدافع عن نفسه فتُتهم بمثلها، ولا تلح كل الإلحاح؛ وليكن ما كان منك من غير اختلاط؛ فإن الاختلاط من محققات الريب، وإذا كنت في جماعة قوم فلا تعمن جيلاً من الناس أو أمة بشتم ولا ذم،فإنك لا تدري لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك ولا تعلم،ولا تذمن مع ذلك اسماً من أسماء الرجال أو النساء ؛ بأن تقول: هذا لَقبيح من الأسماء ؛ فإنك لا تدري لعل ذلك موافق لبعض جلسائك في بعض أسماء الأهلين والحرم ولا تستصغرنّ من هذا شيئاً؛ فكله يجرح في القلب، واللسان أشد من جرح اليد.

ذكر الموت عصمة من الأشرار ...

أفضل ذوي الألباب أشدهم لنفسه أخذاً؛ وأقلهم عنها فترة، وعلى العاقل أن يذكر الموت في كل يوم وليلة مراراً؛ ذكراً يباشر به القلوب؛ ويقذع الطماح، فإن في كثرة ذكر الموت عصمة من الأشرار؛ وأماناً بإذن الله من الهلع.

لا تستصغر الخطأ ...

على العاقل أن لا يستصغر شيئاً من الخطأ في الرأي؛ والزلل في العلم؛ والإغفال في الأمور، فإن من استصغر الصغير؛ أوشك أن يجمع إليه صغيراً وصغيراً فإذا الصغير كبير،وإنما هي ثلم يثلمها العجز و التضييع؛ فإذا لم تسد أوشكت أن تنفجر بما لا يطاق؛ولم نر شيئاً قط إلا وقد أوتي من قبل الصغير المتهاون به.

مما يعرف به العالم ...

مما يدل على علم العالم معرفته بما يدرك من الأمور؛ وإمساكه عما لا يدرك؛ وتزيينه نفسه بالمكارم؛ وظهور علمه للناس من غير أن يظهر منه فخر ولا عجب؛ ومعرفته بزمانه الذي هو فيه؛ وبصره بالناس؛ وأخذه بالقسط؛ وإرشاده المسترشد؛ وحسن مخالفته خلطاءه، وتسويته بين قلبه ولسانه؛ وتحريه العدل في كل أمر؛ ورحب ذرعه فيما نابه؛ واحتجاجه بالحجج فيما عمل؛ وحسن تبصيره.

لكل طريق ما يدل عليه ...

من أراد أن يبصر شيئاً من علم الآخره فبالعلم الذي به يعرف ذلك، ومَن أراد أن يبصر شيئاً من علم الدنيا، فبالأشياء التي هي تدل عليه.

الاستشارة زيادة في العقل ...

إن المستشير وإن كان أفضل من المستشار رأياً فهو يزداد برأيه رأياً؛كما تزداد النار بالودك ضوءاً؛ وعلى المستشار موافقة المستشير على صواب ما يرى؛والرفق به في تبصير خطئه إن أتى به؛وتقليب الرأي فيما شكّا فيه حتى تستقيم لهما مشاورتها.

ثلاث لا يسلم منهن إلا قليل ...

إن ثلاثة لا يجترئ عليهن إلا أهوج ولا يسلم منهن إلا قليل؛وهي : صحبة السلطان، وائتمان النساء على الأسرار، وشرب السم للتجربة.

رؤساء القوم أشد الناس بلاء ...

رؤساء القوم أعظمهم هموماً، وأدومهم غموماً، وأشغلهم قلوباً، وأشهرهم عيوباً، وأكثرهم عدواً، وأشدهم أحزاناً، وأنكاهم أشجاناً، وأكثرهم في القيامة حساباً، وأشدهم-إن لم يَعفُ الله عنهم- عذاباً،ومن أحسن ما يستعين به السلطان على أسبابه، اتخاذ وزير عفيف ناصح ، فإن الوزير إذا غفل الأمير ذكَّرَهُ، وإن ذكر أعانه، وإن سولت له نفسه سيئة صدّه،وإن أراد طاعة نَشَّطه، فهو المحبب له إلى الناس، والمستجلب له دعاءهم.

من أدب السلطان ...
ينبغي للسلطان أن لا يلج في تضييع حق ذوي الحقوق، فإن عاقبة ذلك رديئة حتى ممن لا يتوقع أذاه،والناس في ذلك رجلان: رجل طبعه الشراسة فهو كالحية إن وطئها الواطيء فلم تلدغه لم يكن جديراً أن يغره ذلك فيعود إلى وطئها ثانية فتلدغه،ورجل أصل طباعه السهولة فهو كالصندل البارد الذي إذا أفرط في حكه صار حاراً مؤذياً.

إن الرجل الذي يحضر باب الملك إذا كان قد أطيلت جفوته من غير جرم كان منه،أو كان قد أصابه ضر وضيق فلم ينعشه،أو كان قد اجترم جرماً فهو يخاف العقوبة منه،أو كان يرجو شيئاً يضر الملك وله منه نفع، أو يخاف في شيء -مما ينفعه- ضراً،أو كان لعدو الملك سلماً ولسلمه حرباً،أو كان قد حيل بينه وبين ما في يديه من السلطان؛أو باعده أو طرده، فليس السلطان بحقيق أن يعجل في الاسترسال إلى هؤلاء؛والثقة بهم؛والائتمان لهم.

وينبغي للملك أن يتحصن من جيوشه بالإنصاف؛ ومن شرار دولته بالإخافة؛ وعلى الملك أن يعمل بثلاث خصال: تأخير العقوبة في سلطان الغضب؛ وتعجيل المكافأة للحَسَن؛ والعمل بالأناة فيما يحدث؛ فإن له في تأخير العقوبة إمكان العفو0

بطانة السوء تمنع خير السلطان ...
إن السلطان إذا كان صالحاً ؛ووزراؤه وزراء سوء منعوا خيره،فلا يقدر أحد أن يدنو منه،ومثله

في ذلك مثل الماء الطيب الذي فيه التماسـيح،لا يقدر أحد أن يتناوله وإن كان إلى المـاء محتاجـاً، وإنما الملك زينته أن يكـون جنـوده ووزراؤه ذوي صـلاح؛فيسـددون أحـوال النـاس؛وينظـرون فـي صلاحهم.

مما يعرف به فضل الملوك ...

فضل الملوك على قدر خدمتهم لشرائعهم ؛ وإحيائهم سننها ؛ ونقصُهم على قدر إغفالها ؛ وذلك : أن خدمة الشريعة تحركهم للعمل ؛ وإلى أن يعطوا من أنفسهم ما يجب عليها ؛ كما يأخذون من خاصتهم وعامتهم ما يجب عليهم؛ والمُغفِلُ لخدمة الشريعة من الملوك يأخذ من الخاصة والعامة ولا يعطيها ؛ فهو ناقص ؛ إذْ كان خارجا عن سلطان العدل 0

الملك بالأعوان ...

لا يستطاع السلطان إلا بالوزراء والأعوان؛ولا ينفع الوزراء إلا بالمودة والنصيحة؛ولا المودة إلا مع الرأي والعفاف،وأعمال السلطان كثيرة وقلما تستجمع الخصال المحمودة عند أحد، وإنما الوجه في ذلك والسبيل الذي يستقيم به العمل؛أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور من يريد الإستعانة به؛وما عند كل رجل من الرأي والغَناء،وما فيه من العيوب؛فإذا استقر ذلك عنده عن علمه؛ وعلم من يأتمن وجّه لكل عمل من قد عرف أن عنده من الرأي والنجدة والأمانة ما يحتاج إليه فيه،ثم على الملوك بعد ذلك تعهد عمالهم؛ وتفقد أمورهم حتى لا يخفى عليهم

إحسان محسن؛ ولا إساءة مسيء؛ ثم عليهم بعد ذلك أن لا يتركوا محسناً بغير جزاء ولا يقروا مسيئاً ولا عاجزاً على الإساءة والعجز،فإنهم إن تركوا ذلك؛تهاون المحسن؛واجترأ المسيء؛ وفسد المرء؛ وضاع العمل، واقتصار السعي أبقى للجمام؛وفي بعد الهمة يكون النصب؛ ومن سأل فوق قدره استحق الحرمان.

استقامة الرعية باستقامة السلطان ...
ينبغي للملك أن يبتدي بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعاياه؛ وإلا كان بمنـزلة من رام استقامة ظل معوج من قبل تقويم عوده الذي هو ظل له 0

من علامات إدبار الدول ...
من إدبار الدول : التمسك بالفروع ؛ وتضييع الأصول؛ وتصنيف الآمال؛ واطّراح الأعمال؛ وإهمال العمارة ؛ ومطل المقاتلة ؛ والنكث في العهود 0